الرئيس اللبناني يؤكد في حديث لـ « الرياض » الدعم السعودي لبلاده وكافة الدول العربية

مبادرة الأمير عبدالله تأتي في اطار حرص المملكة على الحق العربي

القمة العربية ستكون منبراً أساسياً لعرض المبادرة على كافة القادة

نحن أمام مرحلة تأسيسية لحضورنا ودورنا في وقت يضج العالم بالصراعات والتحديات

الرئيس اللبناني أميل لحود

الرئيس لحود يجيب على أسئلة الزميل راشد الراشد في حديثه الشامل مع «الرياض»

بيروت - مكتب « الرياض » حوار أجراه راشد فهد الراشد

■ لبنان البلد العربي الصغير والأنيق تسوقه أقداره الى ان يكون بلد الاحداث التي تشكل مفاصل هامة في تاريخ الأمة العربية، وتاريخ الصراع العربي - الاسرائيلي.

هكذا اقداره.

في عام ١٩٥٦ عقدت أول قمة في بيروت على خلفية «العدوان الثلاثي» ضد مصر.

واليوم، وفي عام ٢٠٠٢ تعقد القمة العربية في بيروت على خلفية الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني على يد شارون.

هكذا اذن قدر لبنان، يحمل الهم العربي، والهواجس العربية، وتطلعات الشعوب العربية.

في جلسة سبقت انعقاد القمة العربية في بيروت، يبدو الرئيس اللبناني اميل لحود واثقاً من خروج القادة العرب بقرارات تاريخية لأنه يعتبرها قمة «الفرصة الأخيرة». وقد خص الرئيس لحود جريدة «الرياض» بحديث شامل عن الموقف العربي من مبادرة ولي العهد السعودي الأمير عبدالله وتوقف طويلاً عند التجربة اللبنانية الرائدة في المقاومة التي فرضت على اسرائيل انسحاباً غير مشروط هو الأول من نوعه في العالم العربي.

وقد اعرب الرئيس لحود عن امتنان بلاده لاختيارها كمقر لانعقاد القمة العادية التي كان يفترض ان تنتقل من المملكة الاردنية الى الامارات العربية لكن القادة العرب اصروا على اظهار لفتة تقدير ومحبة تجاه الشقيق لبنان بعد تجربته الطويلة في مواجهة احداث داخلية مأساوية ثم في قتاله الضاري ضد الاحتلال الاسرائيلي للجنوب.

وبالطبع، اضافت المبادرة العالمية التي اطلقها صاحب السمو الملكي الامير عبدالله لوقف النزاع في الشرق الاوسط المزيد من الاهمية على القمة العربية التي سيحضرها الامين العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان وغالبية القادة العرب من اجل استرداد المبادرة من ايدي الدول الغربية ووضع الاطار العربي الشامل للحل.

وقال الرئيس لحود ان دور لبنان سيكون له «العمق المطلوب نظراً لخطورة المرحلة الحالية ودقتها، ولم ير في تلازم المسارين اللبناني والسوري ما يتعارض وموقع بلاده كمضيف للقمة إذ اعتبر ان «أي انتصار لأي منا هو انتصار لنا جميعاً واي هزيمة تلحق بنا تعود علينا جميعاً بأوخم العواقب»، مؤكداً على استيعاب العالم العربي لأمثولة المقاومة بحيث لا يمكن تجاهل «انجازاتها في دحر القوة الاعتى في التاريخ المعاصر».

ونفى الرئيس لحود حصر خيار لبنان بالمقاومة دون التفاوض لكنه شدد على ان أحداً منا لا يريد سلاماً بأي ثمن او أي نوع من السلام». وحيا تضحيات ابنائنا في فلسطين وانتصارهم على الخوف الذي طالما عشش في عقول بعضنا مانعاً ايانا اتخاذ خطوات في سبيل تأكيد حقوقنا او المطالبة بها.

اما بالنسبة الى قضية ضرب الولايات المتحدة الامريكية العراق فقال الرئيس لحود ان العرب رفضوا هذه الضربة حتى قبل انعقاد القمة داعياً واشنطن الى عدم الكيل بمكيالين، حين تحارب الارهاب وتقمعه في منطقة ثم تتغاضى عن ارهاب الدولة الذي تمارسه اسرائيل في حقنا.

وانتهى معرباً عن تطلع لبنان الى «مساعدة اشقائه له وهو يجتاز أزمة اقتصادية صعبة وخانقة»، ودعاه الى اعادة بناء زمن عربي جديد.

وفيما يلي نص الحوار:

● فخامة الرئيس، بصفتكم رئيساً للدورة الحالية للقمة العربية العادية المقرر عقدها في بيروت، كيف تحددون دور لبنان فيها لاسيما وان القادة العرب أصروا على اختيار العاصمة اللبنانية لانعقاد القمة تأكيداً منهم على اهمية تحرير الجنوب من الاحتلال الاسرائيلي من دون قيد او شرط؟

. يسعدني في مستهل الاجابة على هذا السؤال ان اكرر باسم لبنان، شكر الشعب اللبناني والحكومة اللبنانية لاختيار القادة العرب بيروت مقراً لانعقاد قمتهم الدورية، نظراً لما تمثله عاصمتنا، وقد غدت عاصمة التحرير والانتصار على اسرائيل، من امل لمستقبل عربي نريده فاعلاً ومؤسساً لحضور ثابت ومتواصل. من هذا البعد، ينطلق لبنان في تأسيس الدور الذي يريده له طوال مدة ترؤسه الدورة الحالية للقمة العربية العادية، لطالما كان لبنان حاضراً لخدمة اشقائه العرب، رافعاً لواء قضاياهم مدافعاً عنها. واليوم، اذ يتولى رئاسة الدورة الحالية، سينطلق من هذا الموقع ليكون لدوره فاعلية اكبر وتوجهاً اكثر شمولية.

طبيعي ألا يتطلع لبنان الى دور بسيط او سطحي. فهو يريد لدوره كل العمق المطلوب نظراً لخطورة المرحلة الحالية ودقتها. ويسعد لبنان، وقد اعتاد تحمل ضغوط المخاطر والتفوق على الصعاب، ان تؤول اليه رئاسة هذه الدورة في مرحلة اصفها بالتأسيسية، لانها تفتح امامنا المجال واسعاً لنعيد تأسيس حضورنا ودورنا، في وقت يضج العالم بأسره بالصراعات والتحديات ويعيد تثبيت حضوره ووجوه دوره.

باختصار ان لبنان يريد من موقعه هذا ان يضع الخطوط الاساسية لحضور عربي حيوي في مواجهة التحديات، ما يعطي دفعاً وزخماً يتناسبان مع اهمية المرحلة وصعوباتها. وهو إذ ينطلق من هذا الأسس ويتطلع الى هذه الابعاد، يرتكز على الذاكرة المتنوعة والممتدة لتأكيد الدور الحضاري العربي ومساهماته في اغناء الحضارة الانسانية. وهذا لا يعود الى المسؤولين السياسيين فحسب. أنا أرى ضرورياً وأساسياً دور كافة الطاقات الحية في مجتمعاتنا في هذا الإطار، من أجل أن يكن الدور متكاملاً ومتناسقاً.

● فخامة الرئيس، لا شك أن لبنان لن يلعب دوره التقليدي السابق في الوقوف على الحياد الايجابي من الخلافات العربية أي في موقف التوفيق بينهم وليس الميل الى فريق دون الآخر، بينما يعلم الجميع أن لبنان اختار التلازم مع سوريا، وهو تالياً يقف الى جانبها في خياراتها الاقليمية. فكيف ستوفقون بين دور المضيف ودور المؤيد سلفاً لموقف عربي واضح هو الموقف السوري؟

- لا أعتقد بأن ما تطرحونه من اشكالية في هذا السؤال هو أمر دقيق. إذ أن العالم العربي، في الظرف الراهن، مدرك لمدى الحاجة الى تضامن فعلي وثابت لمواجهة صعوبات المرحلة الحالية ومستلزمات تحدياتها. فالمعادلة التي نواجهها اليوم هي في غاية الوضوح من حيث قوامها، وفي غاية الخطورة من حيث نتائجها. وهي تختصر بأن أي انتصار لأي منا هو انتصار لنا جميعاً، وأي هزيمة تلحق بأي منا، لا سمح الله، تعود علينا جميعاً بأوخم العواقب. والعالم العربي اليوم مُدرك انه ليس بامكانه التصرف وكأن انجازات المقاومة اللبنانية في دحرها لأقوى قوة عاتية في التاريخ المعاصر وانجازات فتية فلسطين في انتفاضتهم، لم تكن. ان هذه الانجازات قد خطت تاريخاً معاصراً مشعاً وحاسماً للكثير من الامور وهي ملائمة تماماً للدور الذي نريده للعالم العربي مستقبلاً.

وإذا كانت الظروف والمراحل السابقة قد خطت انقسامات او اختلافات في الرأي بين بعض منا، فإنني أرى أن الكثير من المفاهيم قد تبدلت وتطورت، وهي تسير بنا اليوم الى مزيد من التضامن الفعلي الذي هو في جوهره نقيض كل عجز. لذلك أرى من الضروري أن نخط معاً أبعاداً جديدة لتضامننا فنكون كلنا للكل لا أن ننظر إلى بعضنا من منظار الزوايا الضيقة والأطر غير الدقيقة أو المحتقنة أحياناً.

● في إطار الموقف الوطني دعماً للانتفاضة الفلسطينية، قلتم فخامة الرئيس أن الانتفاضة والمقاومة هما الطريق الأقصر إلى انتزاع الحقوق، فهل يعني هذا أن لبنان اختار طريق النضال دون غيره من الخيارات المطروحة وأبرزها طريق التفاوض؟

- لا شك أنني أشعر ببعض التباس لديكم حيال ما سبق وأوضحته مراراً حول هذه المسألة. وللتوضيح أشدد أن لبنان يفتخر بأنه الدولة العربية الأولى التي حققت، بالتفاف تام بين شعبها وجيشها الوطني ومقاومته الباسلة، انتصاراً على إسرائيل التي بظلمها وبطش قوتها، احتلت أجزاء غالية من ترابه، وحاصرت للمرة الأولى في التاريخ العربي، عاصمة عربية هي بيروت. وقد اعتبر هذا الانتصار من قبل الإعلام الإسرائيلي ذاته، بمثابة الهزيمة الأكثر إذلالاً في تاريخ إسرائيل. إن هذا الانتصار لا يحصره لبنان لذاته، بل هو أيضاً وفي الوقت ذاته، انتصار عربي بأبعاد عربية ونتائج عربية.

وفي الوقت عينه الذي كان لبنان يسلك فيه طرق المقاومة، لم يتخلف عن اظهار جهوزيته وحضوره للتفاوض طريقاً للوصول إلى سلام مشرق وحقيقي، شامل ودائم وثابت. ولا أرى أحداً منا يريد سلاماً بأي ثمن، أو أي نوع من السلام. فلبنان تحديداً، وقد كان من أكثر الدول التي عانت ارهاب الدولة بشتى وجوهه الذي اعتادت أن تمارسه (إسرائيل) بحق شعوبنا ودولنا، والعرب عموماً طلاب هذا النوع من السلام، ولم يتخلفوا يوماً عن المطالبة به والدعوة إليه، والعمل من أجله. تالياً، نحن لم نفضل خياراً على آخر، بل ثبتنا نجاحاً أعاد ثقة كبرى واساسية وضرورية في مقاومتنا ومطلوب أن نوظفه في تفاوضنا من أجل استعادة حقوقنا وتثبيتها، لا أن ننطلق او نعمل وكأن هذا الخيار ليس موجوداً.

● ما هو موقف لبنان الرسمي من مبادرة ولي العهد السعودي الأمير عبدالله التي يمكن أن تتحول خلال القمة العربية الى مبادرة عربية شاملة؟

- إن لبنان الرسمي والشعبي يشكر المملكة العربية السعودية بقادتها وشعبها وقوفها الى جانبه، مراراً وتكراراً، ومساهمتها الاساسية والفاعلة في وضع حد لمعاناته الطويلة. وهو قد اختبر خلال هذا الوقوف الى جانبه، مدى حرص المملكة في الدفاع عن الحقوق العربية وحمايتها وصونها. من هنا أنا أضع مبادرة سمو الأمير عبدالله ضمن هذا الإطار من الحرص على الحق العربي. ويشرفنا أن نلتقي في قمة بيروت سمو الأمير لنستمع الى عرضه لتفاصيل مبادرته. ولا شك أن القمة ستكون منبراً أساسياً لعرض هذه المبادرة على كافة الاشقاء القادة العرب ولتبادل الآراء معهم بشأنها، لما فيه مصلحتنا المشتركة وخيرنا المتبادل.

● هل تتوقعون صدور موقف عربي واحد بالنسبة إلى الانتفاضة الفلسطينية يقضي بدعم استمرارها أم سينقسم الرأي حولها بين مؤيد لاستمرارها ومؤيد لوقف العنف والقبول بالطرح الأمريكي المرتكز الى مشروع تينيت واقتراحات ميتشل والقرار الدولي الرقم ١٣٩٧ الصادر أخيراً؟

- ومن يعيق صدور هكذا موقف موحد؟ فبقدر ما تؤلمنا دماء أبناء فلسطين وفتيتها التي تُراق في سبيل اعادة تكوين جغرافية وطنهم الممزقة، بقدر ما يحضنا هذا الألم إلى توحيد جهودنا وتضافر قوانا من أجل الدفاع عن إرادة شعب فلسطين في العيش ضمن حدود دولتهم وعاصمتها القدس الشريف. وانني أشدد انه من غير المسموح تجاهل تضحيات أبنائنا في فلسطين وانتصارهم على الخوف الذي طالما عشش في عقول بعضنا، مانعاً ايانا من اتخاذ خطوات في سبيل تأكيد حقوقنا أو حتى المطالبة بها.

● فخامة الرئيس، كيف سيواجه لبنان احتمال قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه ضربة إلى النظام العراقي، وهل ستطرح القمة العربية هذا الموضوع على بساط البحث من أجل اتخاذ موقف موحد منه؟

- أنا أرى أن الموقف الموحّد بشأن هذا الأمر قد اتخذ حتّى قبل انعقاد القمة، فما من دولة عربية موافقة على قيام الولايات المتحدة الأمريكية أو أي من حلفائها، بضرب أرض عربية، ومن دون وجه حق. وعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تدرك مدى حجم المسؤولية المترتبة على توجيه هكذا ضربة، ضمن أي ستار أو تحت أي شعار. «فمكافحة الارهاب» أو «حلف الشر»، كلها شعارات ذات بريق أدبي مؤثر في الرأي العام الأمريكي أو الغربي، ولكن يجب ألا تتم في ظله جرائم بحق شعوب إن لجهة حضورها أو لجهة تجاهل حقها في تقرير مصيرها بذاتها. فإذا أرادت الولايات المتحدة الامريكية، فعلا ان يكون النظام الحالي نظاماً عالمياً جديداً تتولى زعامته، كما تعلن، عليها الا تكيل بمكيالين، بحيث تحارب الإرهاب وتقمعه، وهذا حق في منطقة من مناطق العالم، ثم تتغاضى عن ارهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل بحقنا أو تقوم هي بما من شأنه تشجيع هذا الإرهاب بأي طريقة من الطرق.

● هل لا زالت واشنطن تطالب لبنان بوقف نشاطات «حزب الله»، أم انها تفهمت ضرورة التفريق بين الإرهاب والحق المشروع بالدفاع عن الوطن؟ وهل تعتبرون أن عدم القبول بالضغوط الامريكية هو الذي يؤخر انعقاد مؤتمر باريس ٢ للدول والمنظمات المانحة من أجل اعادة الاعمار؟

. منذ اتخذ لبنان قراراً برص صفوفه شعباً وجيشاً وطنياً ومقاومة بهدف تحرير أرضه، وهو يتعرض لابشع انواع الحصار. وقد استمرت هذه الانواع بعد تحقيق الانتصار وقد اتخذت ايضاً وجوهاً عدة. علماً ان اسرائيل لاتزال تحتل اجزاء من أرضنا، من بينها مزارع شبعا، وكل ذلك، كي يبدل لبنان في قناعاته أو خياراته.

ولكن الإرادة اللبنانية أقوى من الحقيقة، وأكبر من الخوف الذي أراده العدو ان يبثه فينا، فلا الحصار ولا الضغوطات أثرت في صمودنا بل على العكس ساهمت في جعله أكثر ثباتاً، وأنا مؤمن ان ارادة اللبنانيين الجامعة هي في مواصلة السير في الصمود وعدم الخوف أو الضعف مهما اشتدت الصعاب، خصوصاً بعد ان ذاقوا طعم الانتصار وحجمه. وهم لن يرضخوا اليوم وقد فُضحت كافة الأمور، ولم يعد بامكان العدو مواصلة استهدافاته بالطرق المتعددة التي سبق ومارسها.

● فخامة الرئيس، تولى حزب الله ابداء ملاحظات غير ايجابية على مبادرة الأمير عبدالله، إلى أي حد تعكس هذه الملاحظات الموقف اللبناني الرسمي؟

. ان النظام السياسي اللبناني قائم على مبدأ احترام حرية التعبير لكافة اللبنانيين، وهو نظام ديمقراطي يحترم فيه المسؤولون الرسميون ما يقوله اللبنانيون ويعلنونه ويدافعون عنه، وحزب الله هو حزب لبناني له ممثلوه في المجلس النيابي اللبناني وله الحق في التعبير، والموقف اللبناني الرسمي يعبرعنه المسؤولون اللبنانيون كل من موقعه الرسمي الذي انتدب لاجله.

● فخامة الرئيس ماذا سيكون عليه الموقف اللبناني فيما لو تبنت القمة مبادرة الأمير عبدالله؟

.وهل على لبنان ان يتخذ موقفاً مماثلاً، قبل انعقاد القمة؟ أليس من اللائق انتظار القمة واحترام مواقف القادة العرب كافة في هذا الاطار؟ قليل من الصبر قد يكون مفيداً وهو في صلب اللياقة الدبلوماسية.

● فخامة الرئيس، هل من ورقة لبنانية مستقلة ستقدم إلى القمة؟ أم هناك ورقة لبنانية - سورية مشتركة؟ وفي الحالين ما هي بنود هذه الورقة؟

. ان مواقف لبنان ثابتة وواضحة، وهي تكسب دعماً اضافياً ومناعة أكبر حين تلاقي تأييداً من أي دولة عربية شقيقة خصوصاً من سوريا التي تقف دوماً إلى جانب لبنان وتدعم مواقفه وتحمي حقوقه.

● سبق للبنان ان نال وعوداً عربية بتقديم مساعدات مالية له ليعيد بناء ما هدمته الحرب والاجتياحات الإسرائيلية المتلاحقة، ومن أهم هذه الوعود الصندوق العربي الدولي بملياري دولار الذي أقرّ بعد توقيع النواب اللبنانيين اتفاق الطائف في العام ١٩٨٩م لكن لبنان حتى اليوم لم يحصل إلا على مساعدات محددة من قبل دول عربية شقيقة مثل المملكة العربية السعودية، فهل ينوي التذكير بهذه الوعود خلال القمة العربية أو المطالبة بها رسمياً؟

.ان لبنان شديد الامتنان لوقوف المملكة العربية السعودية إلى جانبه في كل مرة احتاج فيها إلى اشقائه واحبائه للوقوف إلى جانبه، وهو شديد الامتنان لكافة الشعوب العربية التي تعتبره وطنها الثاني.

وانطلاقاً من هذه الاخوة الصادقة والمتينة، يتطلع لبنان إلى مساعدة أشقائه وأحبائه له، خصوصاً وهو يجتاز أزمة اقتصادية صعبة وخانقة هي نتيجة للحصار المفروض عليه من أعدائه، الذين هم في الوقت ذاته اعداء اشقائه واحبائه، لالزامه على تبديل مواقفه التي اتخذها خدمة للعرب وقضاياهم المحقة وحقوقهم والتي حققت له انتصاراً يفتخرون به جميعاً من هذا المنطلق أجد ان التجاوب العربي الداعم لابد ان يكون أساسياً في هذه المرحلة، مع حاجات لبنان، تلبية للالتزامات التي سبق للعرب ان اتخذوها لمصلحته، ومن بينها صندوق دعم لبنان في اعادة اعماره.

● فخامة الرئيس، تستضيفون القادة العرب في بيروت التي تحاول الخروج من بين الانقاض، فما هو الخطاب الذي تودون نقله عبرهم إلى كافة الشعب العربي من أجل اختيار لبنان مجدداً كوطن ثان لهم على كافة الصعد، لا سيما منها السياحية والمصرفية والتعليمية؟

.إن لبنان يكبر بأشقائه وأحبائه، وأنتم تدركون أبعاد هذه الحقيقة في لبنان. معاً نحن قادرون على صناعة مستقبل مشرّف نطمح اليه جميعاً في حقبة كلنا متهمون فيها أننا في عدائية تجاه بعضنا البعض، وتجاه التواصل الحضاري، وكلّنا محاصرون ضمن منطق صراع الحضارات وتصادمها. تعالوا لنؤكد معاً، لاجل حضورنا وباسمه، أننا بناة حضارة وطلاب حياة لا هواة مأزق في عالم يتغير بسرعة، وايقاع تغيره يتبدل بشكل متواصل، وما يزال لدينا الكثير بعد لنقوله له، انه حق ستتوقف عليه مستقبلا تقييمات أساسية. ان لبنان الذي شكل زمناً طويلا، ذاكرة لاحلامكم وطموحكم، ينتظركم لاعادة بناء زمن عربي جديد..

ليس هناك دولة عربية توافق على ضرب العراق أو أي أرض عربية وندعو أمريكا إلى عدم الكيل بمكيالين والتغاضي عن الإرهاب الإسرائيلي

نتمسك بالمقاومة والتفاوض ولا نريد أي نوع من السلام وبأي ثمن.. ومن غير المسموح تجاهل تضحيات أبنائنا في فلسطين